علوم اللغة العربية
وصلتها بعلوم الشريعة الإسلامية

بقلم الأستاذ: امحمد بن نبري

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، أما بعد :

فهذه مقالة أحاول فيها بيان مكانة علوم اللغة العربية بالنسبة إلى علوم الشريعة الإسلامية، هذه المكانة التي تمثل الرابطة بين الوسائل وبين المقاصد ، أو العلاقة بين العلم وبين العمل، لأن مقتضى الشريعة العمل بها والجريان على أحكامها، ولا يكون ذلك إلا بعد العلم وأهم أركان هذا العلم هو تفهم خطاب الشريعة الذي يقوم على لغتها.

ولم أشأ التوسع في بيان أهمية علوم العربية علما علما، لأن ذلك لا تفي به هذه العجالة، بل أجملت الكلام عليها إجمالا، وتركت تفصيل ذلك لدراسات أخرى إن شاء الله تعالى.

غير أنّي ركزت الكلام على شيء له مساس بعلوم العربية كلها أو بعضها، ألا وهو **(اللحن)**.

شيء آخر دفعني إلى بسط الحديث عن هذه الظاهرة، والتوسع فيها، وهو تعاظم خطرها ،وتفاقم أثرها. هذا بالإضافة إلى إدراجها تحت علوم عربية متنوعة كالنحو والصرف والاشتقاق وغيرها. وعلاج هذا الداء يعني الاقتراب من المستوى الصوابي في اللغة فهما وأداء. ولهذا بينت اعتناء العلماء بهذه الظاهرة وكثرة تصنيفهم فيها.

صلة العربية بالشريعة :

لقد أراد الله تعالى لكتابه الكريم أن يكون بلغة العرب المبينة، فوصف كتابه بقوله تعالى: ﴿ **إنّا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون** ﴾ (1). وقال عز من قائل: ﴿ **نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين** ﴾ (2). كما اختار

* أستاذ اللغة العربية بالمعهد الوطني للعلوم الإسلامية بباتنة

سبحانه أن يكون رسوله:﴿ **نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين**﴾ من جنس العرب، لحكم يعلمها سبحانه. قال تعالى :﴿ **الله أعلم حيث يجعل رسالاته**﴾ (3) .

وقال :﴿ **وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم**﴾(4).والقرآن الكريم مع كلام النبي ﷺ الذي اصطلح على تسميته مع أفعاله وتقريراته، بالسنة النبوية، هما الأصلان العظيمان اللذان نشأت عنهما العلوم الإسلامية، وعليهما مدارها.

هذه العلوم التي بدأ تدوينها منذ القرن الأول الهجري. وتفرعت فيما بعد لتشمل علوم القرآن وعلوم الحديث وعلم الفقه وعلم أصول الفقه وعلم الكلام وعلم التصوف وغيرها...

وكان تدوين هذه العلوم باللغة التي نزل بها الوحي ، ونطق بها المصطفى ﷺ .فصارت العربية بذلك لسانا للشارع وأداة للتعامل مع الشريعة. ولقد كان أهل الصدر الأول من الإسلام يفهمون القرآن الكريم وكلام النبي فهما سليما، بما أوتوه من سلامة في الذوق، واستقامة في الطبع، وصحة في الإدراك، وجودة في القريحة. ولا غرو في هذا فهي لغتهم التي نشأوا عليها وترعرعوا وشبوا في أحضانها .وقد أشار أبو إسحاق الشاطبي (ت 790 هـ) إلى عدم احتياج الصحابة رضي الله عنهم إلى أدوات ولا تعلم معللا هذا بكونهم عربا، وكذلك من لحق بهم ممن ليس لسانه عربيا، كسلمان الفارسي، فقد داخلوهم حتى اكتسبوا لسانهم وعلموه ففهموا الشريعة على ما ينبغي فيها " فكل من اقتدى بهم في تنزيل الكتاب والسنة على العربية -إن أراد أن يكون من أهل الاجتهاد فهو -إن شاء الله- داخل في سوادهم الأعظم، كائن على ما كانوا عليه، فانتظم في سلك الناجية "(5).

غير أنه لما توسعت البلاد الإسلامية ببركة الفتوحات التي خاضها المسلمون، وبعدما دخل في دين الله أقوام من أمم شتى، ذوو ألسنة لها أنظمة صوتية وصرفية ونحوية ودلالية مختلفة غالبا عن نظام اللسان العربي بدأ يعلق باللغة العربية بعض من آثار تلك اللغات، فبدأت معالم الانحراف عن النظام اللغوي

العربي تظهر وتتوسع شيئا فشيئا، وهو ما أطلق عليه مصطلح " **اللحن** ".

عناية علماء الشريعة بالعربية:

لقد حرص علماء الصحابة رضي الله عنهم، وتابعوهم كل الحرص، على المحافظة على العربية وعيا منهم بأهميتها بالنسبة إلى الشريعة الإسلامية.ولذلك كانوا يعدون اللحن عيبا ومنقصة تزري بالمروءة، وكانوا يفرون منه وينفرون نفورا. ومما يذكر بهذا الشأن أن عمر رضي الله عنه كان يعاقب عليه، فقد كتب إلى عامله أبي موسى بأن يضرب كاتبه سوطا لأنه لحن (6) بقوله (من أبو موسى إلى عمر بن الخطاب).كما كتب رضي الله عنه إلى عامله عمرو بن العاص بأن يضرب كاتبه سوطا فضربه، لأنه في كتابه إلى عمرو لم يكتب السين في (بسم) " فقيل له :في أي شيء ضربك؟ قال : في سين" (7).

ومر عمر مرة برجلين يرميان، فقال أحدهما للآخر: أسبت. فقال عمر : سوء اللحن أشد من سوء الرمي (8)، كما يروي أبو عمرو بن العلاء أن عمر بن الخطاب قال : " **تعلموا العربية فإنها تثبت القلوب وتزيد في المروءة** " (9).

ومما يذكر عن الحجاج أنه سئل مرة عن الشيب الذي علاه فقال : شيبني ارتقاء المنابر ومخافة اللحن.

ولقد اقتفى علماء الإسلام آثار الصحابة رضي الله عنهم، وتابعيهم في إيلاء العربية المقام الأسمى، وإعطائها الحظ الأوفر من العناية.

فهذا الشافعي (ت 204 هـ) يقول :" فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده .."(10) ويقول أيضا :"... لأنه لا يعلم من إيضاح جمل علم الكتاب أحد جهل سعة لسان العرب، وكثرة وجوهه، وجماع معانيه وتفرقها.ومن علمه انتفت عنه الشبه التي دخلت على من جهل لسانها "(11).

ولقد جرى أئمة الأصول النحارير على تناول كثير من مسائل العربية في مدوناتهم لشدة ارتباطها بقضايا الاستنباط واستخراج الأحكام الشرعية، وذلك مثل دلالات الألفاظ: كقضايا الترادف والاشتراك والتضاد والحقيقة والمجاز ومعاني الحروف قال ابن عاشور

(ت 1393 هـ / 1973 م) :
ولقد كان علم العربية في الأزمان التي دون فيها علم الأصول علما غير شائع . فلما تقلص في زمن المجتهدين الذوق العربي احتاجوا إلى إدخال كثير من مهم علم العربية إلى علمهم ، ومن ذلك مباحث الحروف ولأئمة الأصول في ذكر معانيها سبق " (12).

كما نجد الأصوليين ينصون على وجوب العلم بالعربية بالنسبة لمن يريد التصدي للنظر في الأحكام، وهو أمر طفحت به كتبهم وأجمعت عليه كلماتهم، ولو لا خوف الإطالة لسردت منها ما شاء الله تعالى، فلأكتف ببعضها.

فمن ذلك قول إمام الحرمين الجويني (ت 478 هـ) في تعداده شروط المجتهد "... عارفا بما يحتاج إليه في استنباط الأحكام من النحو واللغة ..." .(13)

ويقول أبو الوليد الباجي (ت474هـ) بهذا الخصوص، و هو شروط المجتهد :" ... عالما بأحكام الخطاب من العموم و الأوامر و النواهي و المفصل و المجمل و النص..... عالما من النحو و العربية ما يفهم به معاني كلام العرب"(14).ويقول ابن جزي الكلبي (ت 741 هـ) في شروط الاجتهاد أيضا " المعرفة بما يحتاج إليه من علوم لسان العرب من النحو واللغة ليفهم بذلك القرآن والحديث إذ هما بلسان العرب" (15).

وعلى هذا المهيع سار علماء الشريعة الآخرون، وخاصة منهم المفسرون فلهم الكعب العالي و النصيب الأوفر في هذا الشأن من الاهتمام بالعربية وعلومها، حتى صار لهم منهج لتفسير القرآن الكريم على هذا النحو وهو المنهج اللغوي، فكان منه البلاغي كالكشاف للزمخشري والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، وكان منه النحوي كمعاني القرآن للفراء ومعاني القرآن للأخفش، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه.وكان منه أيضا الأدبي الفني مثل : في ظلال القرآن لسيد قطب والتفسير البياني لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطيء.

هل لعالم الشريعة حد في تعلم العربية:

قد يتساءل المرء حينما يرى رصاية العلماء بالعربية، هل له قدر يطمح إليه، أو حد ينتهي عنده ؟ والجواب أن الصحيح هو أنه لا حد مقدرا لتعلم العربية، وإن أوهم كلام بعض الأئمة خلاف ذلك، لأن المرء كلما ازداد

علما وإحاطة بلغة العرب، ازداد قربا منهم في ذوقهم، وصحة إدراكهم، وقدرة على النسج على منوالهم، والجريان على أساليبهم. ولا يكون ذلك إلا بالرجوع إلى المطولات من مجاميع الأئمة ومصنفاتهم، ودواوين أشعار العرب وأمثالهم و سائر أقوالهم ولا يكتفى في هذا بالمقدمات أو المختصرات.

وعلى هذا مشى جهابذة الشريعة وحذاقها، الذين مارسوا علمي العربية والشريعة،وخبروا دقائقهما، وأكثروا من مزاولة كلام العرب نظما ونثرا.

ومن هؤلاء الشاطبي الذي يشترط في الذي ينظر في الشريعة ويتكلم في أصولها وفروعها أمرين هما :

الأول - أن يكون عربيا أو كالعربي معرفة بلسان العرب أو في مرتبة متقدمي علماء العربية كالخليل وسيبويه والكسائي والفراء ومن يقاربهم " فإن لم يبلغ ذلك فحسبه في فهم معاني القرآن التقليد، ولا يحسن ظنه بفهمه دون أن يسأل فيه أهل العلم به " (16).

الثاني - أن لا يقدم على القول فيما أشكل عليه في الكتاب أو السنة حتى يستظهر بأهل العلم بالعربية وهذا حتى ولو كان هو إماما في العربية، لأنه قد يذهب على العالم بعض ما يعلمه في بعض الأوقات كما يذهب على العربي المحض بعض معاني لغته حتى يسأل عنها. وقد وقع للصحابة -ض- وهم العرب شيء من هذا (17).

والإمام الشوكاني (ت1255 هـ)، ممن ينحون هذا النحو، فهو يشترط ثبوت الملكة القوية في علوم النحو والصرف والمعاني والبيان؛ كي يكون النظر إلى الدليل صحيحا، واستخراج الأحكام قويّا. ولا يكون هذا إلا بطول الممارسة لهذه العلوم، وكثرة ملازمة شيوخها " ومن جعل المقدار المحتاج إليه من هذه الفنون هو معرفة مختصراتها أو كتاب متوسط من المؤلفات الموضوعة فيها فقد أبعد بل الاستكثار مَن الممارسة لها والتوسع في الإطلاع على مطولاتها مما يزيد المجتهد قوة في البحث وبصرا في الاستخراج، وبصيرة في حصول مطلوبه "(18).

وإلى هذا قصد ابن عاشور بقوله :" على أنّ حظّ السامعين للكلام في مقدار الاستفادة منه متفاوت أيضا بحسب تفاوت

أذهانهم وممارستهم لأساليب لغة ذلك الكلام ولأساليب صنف المتكلم بذلك الكلام " (19).

عناية علماء اللغة بالعربية :

سبقت آنفا الإشارة إلى تفاحش ظاهرة اللحن؛ ولم يكن التحذير منه أو العقاب عليه بالذي يقطع جذوره. فانبرى أعيان المسلمين إلى محاربته، وسارعوا إلى سدّ هذا الخلل الذي أصبح يغزو الألسنة عن طريق وضع قواعد ليجري عليها الناشئون ومن ليس لسانه عربيا، ولم تكن تلك الضوابط الموضوعة حاصرة لاستعمال فصحاء العرب، بل كانت هي السنن الغالبة في ذلك الاستعمال (20).

ويذكر أن أول من دون قواعد اللغة، هو أبو الأسود الدؤلي بأمر من عليّ رضي الله عنه (21).

ولم يقتصر عمل اللغويين على وضع قواعد النحو والصرف فقط، بل توسعوا في جمع مفردات العربية في شكل رسائل جزئية تحمل عناوين مختلفة كالخيل والشاء والإبل والبئر وغيرها.ثم تطورت هذه الرسائل المستقلة إلى معاجم جامعة، تنوعت في طرق ترتيبها وأساليب معالجتها للمفردة اللغوية.

كما استكثر العلماء من رواية أشعار العرب في الجاهلية والإسلام.وكان جمعهم للغة وللأشعار وفق طريقة علمية بارعة أقرها علماء اللغة المحدثون.

كما كانت دراساتهم اللغوية أصيلة ومتطورة جدا، إذا قورنت بمثيلاتها في علم اللسانيات الحديث، يعرف هذا كله بالرجوع إلى آثارهم التي تدل عليهم، وللخليل بن أحمد (ت 175 هـ) اليد البيضاء على علم العربية وقد ترك معجمه العين، والجمل في النحو وغيرها...وله آراء كثيرة في كتاب سيبويه (ت 180 هـ)، هذا الكتاب الذي ما يزال يشغل العلماء إلى يومنا هذا وعليه شروح كثيرة.

ومن تلك الآثار القيمة كتب ابن جنيّ (ت 392 هـ) وخاصة الخصائص وسرّ صناعة الإعراب، وكتب ابن فارس (ت 395 هـ) مثل الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ومعجم مقاييس اللغة. وغير هذا من التراث اللغويّ الزاخر الذي ما زال أكثره بحاجة إلى إحياء ودراسة، وهو يدل على مدى

العناية التي أولاها سلفنا لهذه اللغة الشريفة.

والحقيقة أن اللحن لم يكن دافعا وحيدا لنشأة العلوم اللغوية، فإنّ حال الشريعة وما تقتضيه من فهم، وطبيعة اللغة وما تتضمنه من لهجات، كل ذلك كان سببا لاحتضان العلوم الإسلامية لعلوم العربية والتوسع في تقعيدها وتفريعها.

ويدل لهذا قصة عمر رضي الله عنه حين قرأ على المنبر قوله تعالى:﴿ **أو يأخذهم على** تخوف﴾ (22) وسئل عن معناها فقام رجل من هذيل وأخبره أن التخوف عندهم هو التنقص وأنشده قول شاعرهم :

تخوف الرّحل منها تامكا قردا
كما تخوّف عود النبعة السّفن

فقال عمر:" أيها الناس تمسكوا بديوان شعركم في جاهليتكم، فإن فيه تفسيركتابكم" (23).

وممّا يذكر عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أنه كان لايدري معنى ﴿ **فاطرالسموات والارض**﴾ (24) حتى أتاه أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما : أنا فطرتها، أي أنا ابتدأتها (25).

فهذان المثالان يدلاننا على بعض الاختلاف في لهجات العرب الذي كان وقتئذ، وهو الذي استوجب رجوع بعض الصحابة إلى بعضهم، وأخذ بعضهم عن بعض، مما لم يكن مستعملا في دائرة القبيلة الواحدة، وهوالذي أشار إليه الشاطبي في النصّ السّابق، ومن أجله أيضا رخص النبيّ ﷺ في أن تقرأ القبائل العربية القرآن الكريم بلهجاتها، ثم نسخ هذه الرخصة بقراءته ﷺ في آخر حياته المباركة (26).

هذا، والذي يدل على نشوء علوم اللغة العربية في وقت مبكر، مرتبطة بعلوم الشريعة ما أورده صاحب الإتقان من جوابات عبد الله بن عباس عن مسائل نافع بن الأزرق، وتتضمن بيانا لمعاني كثير من المفردات الغريبة الواقعة في القرآن الكريم، شرحها ابن عباس واستشهد عليها بكثير من الشعر العربي الجاهلي والإسلامي.

وهذه المسائل تبتديء بقوله :"... فقال نافع أخبرني عن قول الله تعالى ﴿ **عن اليمين وعن الشمال عزين**﴾ (27) قال : العزون حلق الرفاق : قال : وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول :

فجاؤا يهرعون إليه حتى
يكونوا حول منبره عزينا "(28).

وهي تنتهي بقوله :" قال: أخبرني عن قوله تعالى :﴿ وليقترفوا ما هم مقترفون﴾ (29)

قال : ليكتسبوا ما هم مكتسبون، أما سمعت قول لبيد :

وإني لآت ما أتيت وإنني
لما اقترفت نفسي علي لراهب(30)

وهكذا توالت الدراسات اللّغوية في القرون الموالية تتناول شتى الموضوعات، ودأب أساطين اللغويّين على إصلاح ما يعتري الألسنة ويصيب الكتب من لحن.

هذا اللحن الذي هو زيغ عن سنن العرب في صوغ أبنية كلامها، وكيفية النطق به وضبطه (31).

فهو انحراف عن الاستعمال اللّغوي الفصيح، وكثيرا ما يفضي إلى تغيير في الدلالات بالإضافة إلى تأثيره في الأصوات والأبنية.

فتعقب أهل اللّغة ما وقع منه في ألسنة العامّة من الناس، و ما تسرب إلى الخاصة من العلماء، فقهاء ومحدثين وغيرهم فاستدركوا على الفقهاء وأصلحوا غلط الرواة وهذه أمثلة على ما وضعه هؤلاء الأعلام من كتب في هذا المجال مرتبة ترتيبا زمنيا:

1- ما تلحن فيه العامة للكسائي (ت 189 هـ) وهو منشور.

2- التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الأصفهاني (ت 260 هـ).

3- إصلاح الغلط في غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام وضعه ابن قتيبة (ت 276 هـ).

وكذلك بعض الفصول من كتابه أدب الكاتب و هو منشور وكتاب تصحيف العلماء من كتابه معاني الشعر الكبير.

4- لحن العوام لأبي بكر الزبيدي (ت 279 هـ) منشور.

5- تصحيفات المحدثين لأبي أحمد العسكري(ت 282 هـ) منشور.

6- التنبيهات على أغاليط الرواة لعلي بن حمزة البصري (ت375 هـ)منشور.

7- إصلاح غلط المحدثين لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي (ت 388 هـ)منشور.

8- باب في سقطات العلماء الجزء 3 الصفحة 282 من كتاب الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جنّي (ت 392 هـ) منشور.

9- كتاب فتيا فقيه العرب لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت 395 هـ)(32).

10- تثقيف اللسان لأبي حفص الصقلي (ت 501 هـ) منشور.
11- درة الغواص في أوهام الخواص للحريري (ت 516 هـ) منشور.
12- غلط الضعفاء من الفقهاء لابن بري (ت 582 هـ).
13- تقويم اللسان لابن الجوزي (ت 597 هـ)منشور.
14- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف لصلاح الدين الصفدي (ت 764 هـ).

وغير هذا من التصانيف الكثيرة جدا في هذا الموضوع مما لا تفي هذه العجالة بإحصائها عدا.

وعلى الرغم من هذه الجهود التي ما زالت متواصلة إلى اليوم، فإنها لم تكف العربية مما يغزوها من دخيل ويعتريها من لحن على ألسنة الناطقين بها. إلا أنّ المخجل في كلّ هذا أن نجد مثل هذه الظواهر في بعض مراكز التعليم، التي هي بالدفاع عن العربية أحرى وبالغيرة عليها أولى.

فما أكثر ما وجدناهم لا يفرقون بين سلب العموم وعموم السلب ولا بين نفي الوجوب ووجوب النفي، فنرى الواحد يريد أن يوجب الشيء فإذا هو يجوّزه والعكس، كما نسمع بعضهم يقصد المدح بالكفاءة فإذا هو يذمّ وبصه من يريده بالعمى، حينما يقول (أكفاء) بتشديد الفاء.

كما نجد الناطقين يصحفون حديث رسول الله ﷺ وهو قوله : " إن روح القدس نفث في روعي ..." (33) بضم الراء بمعنى القلب والخاطر، يقرأونها روعي بفتح الراء التي تعني الخوف والفزع وهو معنى لم يقصده النبيّ ﷺ ولا خطر على باله.إلى غير ذلك من الأخطاء بل المصائب اللغويّة التي ليس هذا موضع بيانها والتنبيه عليها، والأخطر في كلّ ذلك ما يكون له مساس بعقيدة الإنسان.

تنبيه و توجيه :

أفلا يكون كلّ هذا داعيا لنا للتشمير عن ساعد الجدّ، وأخذ علوم العربية بقوّة.وأقول علوم العربية لأني لا أقصد علم الإعراب (النحو) وحده، بل المقصود هو وغيره من علوم الصرف والمعاني والبيان واللغة (علم متن اللغة) والاشتقاق والإنشاء والخطّ والعروض والقافية والقرض والمحاضرة، وتسمى علوم الآداب وقد جمعها بعضهم بقوله (34):

صرف ونحو عروض ثم قافية
وبعدها لغة قرض وانشاء

خط بيان معان مع محاضرة
والاشتقاق لها الآداب أسماء

وفي هذا المقام يجدر التنبيه إلى وجوب التحرّي في أخذ اللّغة. فإنّه ليس كلّ من نطق بها أو أقرأها حجة فيها؛ كما أنّه ليس كلّ ما سوّد فيها من صحف أو وضع فيها من مؤلف مصدرا لها.وقديما شددّ ابن فارس في قضية التثبت في اللّغة، فقال :" وتؤخذ سماعا من الرواة الثقات ذوي الصدق والأمانة، ويتقى المظنون" (35) وقال أيضا :" فليتحرّ آخذ اللّغة وغيرها من العلوم أهل الأمانة والثقة والصدق والعدالة، فقد بلغنا من أمر بعض مشيخة بغداد ما بلغنا " .(36).

ويقول السيوطي (ت911 هـ) أيضا :" ثم الاعتماد على ما رواه الثقات عنهم (يريد عن العرب) بالأسانيد المعتبرة من نثرهم ونظمهم .." .(37).

ولذلك كله وضع العلماء شروطا لقبول اللّغة، مستمدة من منهج علماء الحديث الشريف، فراعوا في ناقل النص : العدالة والضبط والسماع حسّا.وكان في النصوص المروية، المتواتر والآحاد والمتصل والمرسل والمجهول ناقله (38).

فملقن العلم الذي لا يكلف نفسه إعراب كلامه، فيسكن أواخره ليسلم (39) من ملاحظات السامعين ونظرات المنتقدين، أو يقنع نفسه وسامعيه بأن ذا مشهور وذاك مقول على ألسنة الناطقين أيا كانوا (40)، هذا الملقن ليس موضعا للثقة في نقل اللغة عنه.

كما أن الكتاب الذي لا يفرق بين المثال والشاهد في النحو، ويصوغ المعاني بأساليب ركيكة ضعيفة مخالفة لقواعد النحو العربي (41)، هذا الكتاب ليس مصدرا لتعليم العربية، بل هو عامل على نقيض مقصوده.

وأخيرا، فإني أوجه نداء إلى القائمين على شؤون إصلاح التعليم العالي ، وبرمجة مفرداته، في معاهد الشريعة خاصة، بأن يوجهوا عنايتهم إلى أمر العربية، وتدارك النقص الفادح في موادّها. أفيعقل أن تبرمج حصة واحدة في الأسبوع للطلبة في مختلف التخصصات، مع ما تبيّن من سعة علوم العربية وشدّة الاحتياج إليها كلّها.

ويؤكّد هذا ما لا ينكره أحد من شدة ضعف طلبتنا، ويؤكّده أكثر إذا عرفنا أن فيهم من هو صائر إلى التربية والتعليم أو الإمامة والخطابة أو القضاء والمحاماة أو

الصحافة والإعلام، وحتى إلى الإدارة، أفلا يكون لنا هذا حافزا لأن نقدم لهم ما هم إليه أحوج، وماهو عليهم أجدى في حياتهم العلمية والعملية؟

اللهم افتح القلوب والآذان، وجنبنا الزلل وعثرات اللسان، اللهم سدد الخطا وقنا شر الخطا. آمين والحمد لله رب العالمين .

الهوامش

1) الزحرف الآية 2.
2) الشعراء الآية 193-195.
3) الأنعام الآية 124.
4) إبراهيم الآية 5.
5) أبو إسحاق الشاطبي، الاعتصام 2 / 477 ضبطه وصححه الأستاذ أحمد عبد الشافي دار / شريفة د.ت .
6) ابن الجوزي سيرة عمر بن الخطاب ص 113 ضبط وتعليق طاهر النعسان الحموي وأحمد قدري كيلاني المطبعة المصرية بالأزهر د.ت.
7) المرجع نفسه ص 113.
8) نفسه 176.
9) نفسه 173.
10) الإمام الشافعي الرسالة ص 48 تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر المكتبة العلمية بيروت د.ت.
11) المرجع نفسه 50.
12) محمد الطاهر بن عاشور حاشية التوضيح والتصحيح لمشكلات كتاب التنقيح 114/1 ط1 مطبعة النهضة تونس 1341هـ.
13) إمام الحرمين عبد الملك الجويني الورقات ص 164 و هو بحاشية محمد الهده السوسي على قرة العين شرح ورقات إمام الحرمين الجويني لمحمد الحطاب المالكي مطبعة المنار تونس 1370هـ.
14) أبو الوليد الباجي الإشارات في الأصول المالكية، ص 132 و135، على هامش حاشية الهده السوسي على شرح الورقات المذكور في الهامش قبله.
(15) ابن جزي الكلبي تقريب الوصول إلى علم الأصول ص 155 دراسة وتحقيق محمد علي فركوس دار التراث الإسلامي الجزائر.
(16) الشاطبي الاعتصام 2 /473.
(17) المرجع نفسه 2 /474.
(18) محمد بن علي الشوكاني إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ص 252 دار المعرفة بيروت.
(19) محمد الطاهر بن عاشور مقاصد الشريعة الاسلامية ص 27 ط1 الشركة التونسية للتوزيع تونس 1978.
(20) محمد الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير الجزء 8 القسم 1 الصفحة 102 و 103.

والمقصود الإشارة إلى أنه لا منافاة بين ما ورد في القرآن الكريم وبين ماهو مدون في مصنفات النحو لأن القرآن الكريم سابق وهو حكم على القواعد وليس العكس ويغفر الله للأئمة الذين تقولوا في بعض آيه، وكان فيهم أعلام نعجب لصدور ذلك منهم.ولعلي أخصص دراسة مستقلة بهذا الشأن إن شاء الله تعالى.

(21) محمد ابن إسحاق النديم الفهرست ص 189 وما بعدها.حققه وقدم له د. مصطفى الشويمي الدار التونسية للنشر -المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1406 هـ /1985م .
وكذا محمد الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير 10 /109.
(22) النحل الآية 47.
(23) الشاطبي الموافقات في أصول الشريعة 2 /67 دار الكتب العلمية بيروت د.ت. وكذا الاعتصام 2 /474.
(24) فاطر الآية 1.
(25) الشاطبي الاعتصام 2 / 474.
(26) محمد الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير 13 /221.هذا ويجب على القاريء الكريم أن يتنبه إلى أن مفهوم اللهجة قديما يختلف عنه حديثا، فنحن عندما نتكلم على لهجات العرب قديما نريد العربية الفصحى إلاّ أنّها تختلف في بعض وجوه الأداء أو الدلالة أما اللهجة الحديثة فهي العامية الدارجة وهي تقترب إلى أن تكون أصيلة وقد تكون بعيدة ولا صلة لها بالفصحى أو بالعربية أصلا.
(27) المعارج الآية 37.
(28) جلال الدين السيوطي الإتقان في علوم القرآن 1 /120 المكتبة الثقافية بيروت 1973.
(29) الأنعام الآية 113.
(30) جلال الدين السيوطي المرجع نفسه 1 /133.
(31) انظر د. محمد ابراهيم عبادة عصور الاحتجاج في النحو العربي ج 1 /56 دار المعارف القاهرة 1980.
(32) وانظر له كتاب الصاحبي أيضا ص 64 إلى 66 - باب القول في حاجة أهل العلم والفتيا إلى معرفة اللغة العربية، ففيه أن أبا بكر بن داود غلط الشافعي في كلمات، وأن اللحن كان شائعا لدى بعض المحدثين والفقهاء في زمن المؤلف.قلت: ونقد أبي بكر للشافعي فيه نظر واسع، فلسان الشافعي من أقوى الحجج في اللغة، وإنما فائدة ذكري لهذا هي بيان اعتناء اللغويين بهذا الأمر واشتغالهم به ليس غير .
(33) ابن قتيبة ، غريب الحديث ج1/ 295، تحقيق و دراسة السنية د. رضا السويسي، الدار التونسية للنشر 1979.
(34) هناك من يعد علوم العربية ثلاثة عشر علما بإضافة علم البديع، أمّا الذين عدوها اثنا عشر فأسقطوه وجعلوه تابعا لعلمي البلاغة المعاني والبيان وليس قسيما لهما.
(35) ابن فارس الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ص 462 تحقيق وتقديم مصطفى الشويمي ط.مؤسسة أ.بدران بيروت (1383 هـ/1964م).
(36) ابن فارس المرجع نفسه ص 63.
(37) جلال الدين السيوطي الاقتراح في علم أصول النحو ص 57 تحقيق وتعليق د. أحمد محمد قاسم ط1 مطبعة السعادة بالقاهرة (1396 هـ /1976م).
(38) د. محمد إبراهيم عبادة ،عصور الاحتجاج في النحو العربي 1 /246.
(39) إشارة إلى قولهم : سكن تسلم، وهي مقولة رائجة على ألسنة الضعفاء، يسوغون بها التساهل في قواعد العربية.
(40) إشارة إلى قولهم : خطأ مشهور خير من صواب مهجور.ط ولا أدري

من أول من قالها، وهي مقولة مدخولة وعبارة مرذولة، الغرض منها إماتة ما ترك من الفصيح بإهماله، ونشر ما خالفه من الغلط بتأييده.

(41) كقوله : والشاهد : جاء زيد لوحده.هكذا بإطلاق مصطلح الشاهد على هذا المثال المصنوع وبإدخال اللام على لفظ (وحده)؛ والكتاب معروف متداول بين طلبة العلم.